

122505 - يخالفون الشرع ويترعون بوجود من يفعل ذلك من أهل الاستقامة

السؤال

بعض أئمة المساجد وأساتذة التربية الإسلامية وغيرهم مما يعتبرون قدوة لأناس غيرهم يأخذون من لحاظهم - والبعض يحلقها كلها -، ويسبلون ثيابهم ، فإذا حاجت بعض ضعاف النفوس على حرمة هذه الأمور : يقول لك : فلان إمام مسجد ، ومسيل ثوبه ، أو فلان مدرس إسلاميات ، ويحلق لحيته .
نريد منكم كلمة في مثل هؤلاء الأئمة ، ومن في دورهم ، وخطر ما يفعلونه على أنفسهم ، وعلى الناس كلهم .

الإجابة المفصلة

أولاً : تعلق بعض المخالفين للشرع بفعل بعض أئمة المساجد ، أو مدرسي التربية الإسلامية : لا ينفعهم عند ربهم ؛ لأن المطلوب من المسلم أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يجوز له أن يقوم هدي أحد على هدي النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَشْوَأَ حَسَنَةً لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب/21 ، وقال الله تعالى : (وَيَوْمَ يُبَيِّنُهُمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ) القصص/65 ..

فإذا اتضحت سنة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لمسلم أن يتركها من أجل فعل فلان من الناس أو قوله . قال الإمام الشافعي رحمه الله : أجمع الناس على أن من استبان له سنة النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس .

ثانياً :

ينبغي لمن صار قدوة للناس أن يكون أكثر اعتماداً على تطبيق السنة ، وعدم مخالفتها ، لأن الناس يقتدون به ، وينظرون إلى فعله على أنه هو الشرع .

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله :

"ولهذا يجب على أهل العلم ما لا يجب على غيرهم ، في العبادات ، في الأخلاق ، في المعاملات ؛ لأن الناس يقتدون بهم ، يقتدون بهم تماماً ، حتى إن بعض الناس يجلس إلى العالم وهو يصلى - مثلاً - ويحصل على حركاته ، وسكناته ، ولما كبر ابن عمر رضي الله عنهما صار لا يجلس للصلوة مفترشاً ، فقال له أحد أبنائه : (يا أبا طالب كيف هذا الجلوس ؟ فقال : إن رجلي لا تقلياني) ، فانظر إلى نظرية الناس إلى العالم ، يحصلون عليه حتى فعله ، حتى تركه ، لذلك يجب على طلبة العلم أن يكونوا مثلاً طيباً حسناً في كل شيء ، حتى يكونوا قدوةً صالحة ، وحتى يحترمهم الناس " انتهى .

"اللقاء الشهري" (مقدمة اللقاء رقم 49) .

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله :

"والعالم يُعرف بصبره ، وتقواه لله ، وخشيتها له سبحانه وتعالى ، ومسارعته إلى ما أوجب الله ورسوله ، وابتعاده عما حرم الله ورسوله ."

هكذا يكون العالم ، سواءً كان مدرساً ، أو قاضياً ، أو داعياً إلى الله ، أو في أي عمل ، فواجبه أن يكون قدوة في الخير ، وأن يكون أسوة في الصالحات ، يعمل بعلمه ، ويتحقق الله أينما كان ، ويرشد الناس إلى الخير ، حتى يكون قدوة صالحة لطلابه ، ولأهل بيته ولجيئاته ولغيرهم ممن عرفه ، يتأنسون به : بأقواله ، وأعماله الم موافقة لشرع الله عز وجل .

وعلى طالب العلم أن يحذر غاية الحذر من التساهل فيما أوجب الله ، أو الوقوع فيما حرم الله ؛ فإنه يتأنس به في ذلك ، فإذا تساهل : تساهل غيره ، وهكذا في السنة ، والمكروريات ، ينبغي له أن يحرص على تحري السنن ، وإن كانت غير واجبة ؛ ليعتادها ، وليتأنس الناس بها فيها ، وأن يبتعد عن المكروريات ، والمشتبهات ؛ حتى لا يتأنس به الناس فيها .

فطالب العلم له شأن عظيم ، وأهل العلم هم الخلاصة في هذا الوجود ، فعليهم من الواجبات والرعاية ما ليس على غيرهم ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) انتهى .

"مجموع فتاوى الشيخ ابن باز" (312 / 2) .

2. قال رحمه الله أيضاً :-

" (وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) هذه الآية العظيمة تبين لنا أن الداعي إلى الله عز وجل ينبغي أن يكون ذا عمل صالح يدعو إلى الله بلسانه ، ويدعوه إلى الله بأفعاله أيضاً ، ولهذا قال بعده : (وَعَمِلَ صَالِحًا) ، فالداعي إلى الله عز وجل يكون داعية باللسان ، وداعية بالعمل ، ولا أحسن قولًا من هذا الصنف من الناس ، هم الدعاة إلى الله بأقوالهم الطيبة ، وهم يوجهون الناس بالأقوال والأعمال ، فصاروا قدوة صالحة في أقوالهم ، وأعمالهم ، وسيرتهم .

وهكذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام ، دعاة إلى الله بالأقوال ، والأعمال ، والسير ، وكثير من المدعويين ينتفعون بالسيرة أكثر مما ينتفعون بالأقوال ، ولا سيما العامة ، وأرباب العلوم القاصرة ؛ فإنهم ينتفعون من السيرة ، والأخلاق الفاضلة ، والأعمال الصالحة ما لا ينتفعون من الأقوال التي قد لا يفهمونها ، فالداعي إلى الله عز وجل من أهم المهام في حقه أن يكون ذا سيرة حسنة ، وذا عمل صالح ، وذا خلق فاضل حتى يقتدى بأفعاله ، وأقواله وسيرته .

....

فهذه الآية العظيمة فيها الحث ، والتحريض على الدعوة إلى الله عز وجل ، وبيان منزلة الدعاء ، وأنهم أحسن الناس قولًا إذا صدقوا في قولهم ، وعملوا الصالحات ، وهم أحسن الناس قولًا ، ولا أحد أحسن منهم قولًا أبداً ، وعلى رأسهم : الرسل عليهم الصلاة والسلام ، ثم أتباعهم على بصيرة إلى يوم القيمة " انتهى .

"مجموع فتاوى الشیخ ابن باز" (3 / 110 ، 111).

ونسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين ، وأن يهدي الدعاة وطلبة العلم لما فيه صلاحهم وصلاح الناس .

والله أعلم